

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مالك بن الريب التميمي شاعر إسلامي .. يروى أنه ذهب في صحبة سعيد بن عثمان ابن عفان ، حينما سار بجنه في طريق فارس ، حتى إذا أanax الركب في بعض المنازل ، نزل مالك للقيلولة .

ولما همّوا بالرحيل ، أراد أن يلبس خفه ، فلسعته أفعى كانت قد اندست فيه ، فلما أحست بالموت ، أنشأ يرثي نفسه :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً  
فَلَيْتَ الغَضَا لَمْ يَقْطُعِ الرَّكْبُ عَرْضَه  
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الغَضَا لَوْ دَنَا الغَضَا  
فَيَا رَيْدُ عَلَّمِنِي بِمَنْ يَسْكُنُ الغَضَا  
أُحِبُّ الغَضَا وَالدَّمْثَ حُبًا كَانَمَا  
أَلَمْ تَرَنِ بِعْثُ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى  
دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أَهْلِ وَدِي وَصُبْحَتِي  
أَجَبْتُ الْهَوَى لَمَّا دَعَانِي بِرَفْرَةٍ  
تَقُولُ إِبْتَي لَمَّا رَأَتْ وَشَكَ رَحْلَتِي  
لَعْمَرِي لَئِنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي  
فَلَلَّهِ درِّي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعًا  
وَدَرُّ الظَّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيشَةً  
وَدَرُّ الرَّجَالِ الْوَاقِفَينَ عَشِيشَةً  
وَدَرُّ كَبِيرَيَّ الَّذِينَ كِلَاهُمَا

يَجْنِبُ الغَضَا أُزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا  
وَلَيْتَ الغَضَا مَاشِي الرَّكَابَ لَيَالِيَا  
مَزاًرُ وَلَكِنَّ الغَضَا لَيْسَ دَانِيَا  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَا رَيْدُ إِلَّا أَمَانِيَا  
إِرَا ذَا الغَضَا وَالدَّمْثَ أَهْلِي وَمَالِيَا  
وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِيابِنِ عَفَانَ غَازِيَا  
بِذِي الطَّبَسِينِ فَالْتَّفَتُ وَرَائِيَا  
تَقَنَّعْتُ مِنْهَا أَنْ أُلَامَ رِدَائِيَا  
سَفَارُوكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا  
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا  
بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقْمَاتِنِ وَمَالِيَا  
يُخَبِّرُنَّ أَنِّي هَالِكُّ مِنْ وَرَائِيَا  
بِجَنِيِّ هَلَّا يُفَكِّرُونَ وَثَاقِيَا  
عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ قَدْ نَهَانِيَا

وَدَرُّ الْهَوِي مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صِحَابَهُ  
وَدَرُّ صَبَّيَ اللَّذِينَ تَعَلَّقُ  
تَذَكَّرُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ  
وَأَشْقَرَ خِنْدِيَ يَجْرُ عِنَانَهُ  
يُقَادُ ذَلِيلًا بَعْدَمَا ماتَ رَبُّهُ  
وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْنَةِ نَسْوَةٌ  
تَرَكْتُ بِهَا شَمْطَاءَ قَدْ دَقَّ عَظْمُهَا  
تَقُولُ ابْتَي لِمَا رَأَتْ وَشَكَ رِحْلَتِي  
صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ  
وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرْوِيْ مِنْيَتِي  
أَقُولُ لِأَصْحَابِيْ ارْفَاعُونِي فَإِنَّنِي  
بِأَنَّ سُهْيَلًا لَاحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِنَا  
وَيَا صَاحِبِيْ رَحْلِي دَنَا الْمَوْتُ فَإِنْزِلَا  
أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ  
وَقُومًا إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي فَهَيَّئَا  
وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَةِ مَضْجَعِي  
وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا  
خُذْدَانِي فَجُرَّانِي بِيرْدِي إِلَيْكُمَا  
وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ  
وَقَدْ كُنْتُ مَحْمُودًا لَدِي الزَّادِ وَالْقَرِى  
وَقَدْ كُنْتُ صَبَارًا عَلَى الْقَرْنِ فِي الْوَغْنِ  
وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ظَلَالٍ وَمَجْمَعٍ

وَدَرُّ لَجَاجَاتِي وَدَرُّ انتِهَايَا  
بِشُوبِي وَقُدْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
سَوْيِ السَّيفِ وَالرُّمَحِ الرُّدَيْنِيِّ باِكِيَا  
إِلَى المَاءِ لَمْ يَتُرُكَ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيَا  
يُيَاغُ بِوَكْسِ بَعْدَمَا كَانَ غَالِيَا  
عَزِيزُ عَلَيْهِنَّ الْعِيشَةَ مَا بِيَا  
تَعْدُ إِذَا مَا غَبَّتْ عَنْهَا الْلَّيَالِيَا  
سِفَارُوكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا  
يُسُوْونَ قَبْرِي حَيْثُ حُمَّ قَضَايَا  
وَحُلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا  
يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ سُهَيْلُ بَدَا لِيَا  
وَأَنَّ سُهَيْلًا كَانَ نَجْمًا يَمَانِيَا  
بِرَابِيَةَ إِنِي مُقِيمُ لَيَالِيَا  
وَلَا تُعْلَمَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا بِيَا  
لِيَ السَّدَرَ وَالْأَكْفَانَ ثُمَّ ابْكِيَا لِيَا  
وَرَدَا عَلَى عَيْنِي فَضَلَ رَدَائِيَا  
مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ توَسِعَا لِيَا  
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا  
سَرِيعًا إِلَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
وَعَنْ شَتَمِيِّ ابْنَ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِيَا  
ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا  
وَطَوْرًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا

وَطُورًا تَرَانِي فِي رَحْيٍ مُسْتَدِيرَةٍ  
وَقُومًا عَلَى بَئْرِ الشَّبِيلِ فَأَسْمَعَا<sup>ثِيَابِيَا</sup>  
بِانِكُمَا خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ  
وَلَا تَنْسَيَا عَهْدِي خَلِيلِي إِنَّنِي  
فَلَنْ يَعْدَمَ الْوَلْدَانُ بَيْتَا يُجْنِنِي  
يَقُولُونَ لَا تَبْعَدْ وَهُمْ يَدْفِنُونِي  
غَدَاءَ غَدِ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِ  
وَأَصْبَحْتُ لَا أَنْضُو قُلُوصًا بِأَنْسَعِ  
وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَنَالِدٍ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَا  
إِذَا الْقَوْمُ حَلَّوْهَا جَمِيعًا وَأَنْزَلُوا  
رَعَيْنَ وَقَدْ كَانَ الظَّلَامُ يُجْنِهَا  
إِذَا عَصَبُ الرُّكَبَانِ بَيْنَ عَنْيَزَةٍ  
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ  
إِذَا مُتْ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ فَسَلَّمَيِ  
تَرَيْ جَدَّاً قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ  
رَهِينَةَ أَحْجَارٍ وَتُرْبَ تَضَمَّنَتْ  
فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَ  
وَبَلَّغْ أَخِي عِمْرَانَ بُرْدِي وَمَئْزِرِي  
وَسَلَّمَ عَلَى شَيْخِي مِنِي كِلِّيهِمَا  
وَعَطَّلَ قُلُوصِي فِي الرَّكَابِ فَإِنَّهَا  
أُقْلُبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرِي

تُخَرَّقُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ  
بِهَا الْغُرَّ وَالْبَيْضُ الْجِسَانُ الرَّوَانِيَا  
تُهِيْلُ عَلَيَّ الْرِّيحُ فِيهَا السَّوَافِيَا  
تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبَلِّي عِظَامِيَا  
وَلَنْ يَعْدَمَ الْمِيرَاثُ مِنِي الْمَوَالِيَا  
وَأَيْنَ مَكَانُ الْبَعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا  
إِذَا أَدْلَجُوا عَنِي وَخَلَفْتُ ثَاوِيَا  
وَلَا أَنْتَحِي فِي غَوْرِهَا بِالْمَثَانِيَا  
لِغَيْرِي وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا  
رَحَا الْحَرْبُ أَوْ أَضَحَتْ بِفَلَجٍ كَمَا هِيَا  
بِهَا بَقَرَا حُمَّ الْعَيْوَنِ سَوَاجِيَا  
يَسْفَنَ الْخُزَامِيَّ نُورَهَا وَالْأَقَاحِيَا  
وَبُولَانَ عَاجُوا الْمُنْقِيَاتِ الْمَهَارِيَا  
كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالَوَا نَعِيَّكِ بَاكِيَا  
عَلَى الرَّمْسِ أُسْقِيَتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا  
ثُرَابًا كَلَوْنِ الْقَسْطَلَانِيَّ هَائِيَا  
قَرَارَتُهَا مِنِي الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا  
بَنِي مَالِكٍ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
وَبَلَّغْ عَجُوزِي الْيَوْمَ أَنْ لَا تَدَانِيَا  
وَبَلَّغْ كُثِيرًا وَابْنَ عَمِّي وَخَالِيَا  
سَتَبِرُودُ أَكْبَادًا وَتُبُكِّي بَوَاكِيَا  
بِهِ مِنْ عُيُونِ الْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا

وَبِالرَّمْلِ مِنَا نِسَوةٌ لَوْ شَهِدَنِي  
فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَابْنَاهَا وَخَالِتِي  
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِي وَأَهْلِهِ  
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ أُمَّ الصَّرِيخِ رِسَالَةً

بَكَيْنَ وَفَدَنَ الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا  
وَبَاكِيَةً أُخْرَى تَهْيِجُ الْبَوَاكِيَا  
ذَمِيمًا وَلَا بِالرَّمْلِ وَدَعْتُ قَالِيَا  
يُبَلِّغُهَا عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيَا